

بسم الله الرحمن الرحيم
جمهورية العراق

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
& SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF AL-QADISIYA
COLLEGE OF EDUCATION
AL-QADISIYA JOURNAL FOR
EDUCATIONAL SCIENCES



وزارة التعليم العالي
والبحوث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
مجلة القادسية في الآداب
والعلوم التربوية

التصنيف الدولي : ISSN 1992-1144

(سري)

العدد/ ٢٧
التاريخ/ ٢٠١٧/١/٢٩

إلى/ أ.د. سرحان جفات سلمان المحترم
علي جبر عبود المحترم

م/قبول نشر

تحية طيبة ...

يسر هيئة تحرير مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية أن تعلمكم بقبول نشر بحثكم
الموسوم بـ (الاقتصاد اللغوي في لغة الخبر اخبار الشعراء انموذجا) في الاعداد القادمة .

مع التقدير ...

أ.د. سرحان جفات سلمان

رئيس التحرير

٢٠١٧/١/٢٩



نسخة منه إلى:

- أمانة التحرير.
- الصادرة .
- وحدة الرقابة.

البريد الالكتروني: journal of alaqadisia@yahoo.com
journal of alaqadisia@yahoo.com

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
قسم اللغة العربية

الاقتصاد اللغويّ في لغة الخبر " أخبار الشعراء أنموذجاً "

عليّ جبر عبّود
alijaburabbod@gmail.com

بإشراف
الأستاذ الدكتور
سرحان جفّات سلمان

2016م

1438هـ

الخلاصة:

الاقتصاد اللغوي كما هو معلوم، من خصائص العربيّة، وسماتها الظاهرة، وهو اختزالٌ يكتفي بإيصال المقاصد، والكفّ عن التبذير في الاستعمال اللغوي على مستوى الألفاظ والجمل. وهو إجراءٌ انسجمَ مع طبيعة حياة الإنسان العربيّ قديماً، التي اتسمت بالبساطة والميل إلى التقليل والتّشّيف في جلّ مناحي الحياة.

وإذ يكون الخبر جنساً من أجناس السرد العربيّ القديم؛ فإنّه تجلّ من تجلّيات هذه اللغة الحصيّة، ولقد تحقّق من خلاله ذلك الاقتصاد اللغويّ لمناسبتين، إحداهما: أن الاقتصاد في اللغة مظهرٌ من مظاهر العربيّة، والخبر الأدبيّ جنسٌ من أجناسها، والآخر: أنّ الخبر قد اتسم بصورةً عامّة بالإيجاز والاختصار؛ لكونه قائماً على نظام الوحدات السردية الصغيرة في الأعم الأغلب.

وقد خاض البحث في غمار لغة الخبر في كتب أخبار الشعراء، وحاول أن يقف على أجلي مظاهر الاقتصاد اللغوي وتمثلاته، فوجد أنّ من أظهرها الإيجاز، والاعتراض، والكناية، وهي مظاهر لغويّة تؤدي مقاصد بلاغيّة معلومة يسعى المتكلم لتحقيقها لغويّاً، وسنصيرُ إلى ذلك تباعاً.

المقدمة:

عُرفَ الخبرُ بصورةً عامّة بالميل إلى الإيجاز والاختزال؛ لطبيعته البنائية القائمة على الوحدات الصغيرة في الغالب، وكان ذلك الإيجاز متحقّقاً من خلال لغته عبر أساليب أدائيّة مختلفة حقّقت له خصوصيّة الأدبيّة.

والاقتصاد اللغوي سمةٌ ظاهرة من سمات الخبر، وهو من قبلُ سمة العربيّة وطابعها الذي انتظمته، بحكم الظروف الطبيعيّة البدويّة التي كان يحياها العربيّ، ونتيجةً لذلك الواقع الاجتماعي والبيئي كان العربي يميل إلى ((التشّيف وحب الاختصار، ويميل إلى التقليل والتخفيف في جُلّ مناحي الحياة التي يحياها))⁽¹⁾.

وعلى وفق هذا فالاختصار جُلّ مقصد العرب وعليه مبنى كلامهم؛ ولذا عمدوا إلى تحقيقه بشتّى الأساليب، فوضعوا باب الضمائر لأنّه أخصرُ من الأسماء الظاهرة، ولا سيما ضمير الغيبة، وكذا باب الحصر بـ((إنّما)) و((إلا))، فالجملة في مثل هذا تنوب مناب جملتين، ومثله باب العطف، إذ تُغني حروفه العاطفة عن إعادة العامل، وباب النداء، إذ ينوب الحرف مناب (أدعو) و(أنادي)⁽²⁾، وغير ذلك الكثير، وكلها تحقّق مبدأ الاقتصاد اللغويّ.

ولمّا كان الاختصار مقصوداً لتحقيق الوجازة التي تهدي إلى الإقتصاد اللغوي، من دون أن يكون ذلك مدعاةً للبسّ أو اضطراب؛ ذهب علماء العربيّة إلى القول بأنّ ((اختصار المختصر لا يجوز))⁽³⁾، فحذف الحرف - مثلاً - اختصاراً لا يجوز ((لأنّ الحروف إنّما جيء بها اختصاراً أو نيابةً عن الأفعال، ف (ما) النافية نائبة عن أنفي، وهمزة الاستفهام نائبة عن استفهم، وحروف العطف عن (أعطف)، وحرف النداء عن (أنادي). فإذا أخذت

(1) - الإيجاز في القرآن الكريم، الحاج بكّي، 72، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة، الجزائر - 2001م.

(2) - يُنظر: الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تح: د. عبد العال سالم مكرم، 70، مؤسّسة الرسالة، ط1، بيروت - 1985م.

(3) - م.ن: 79.

تحذفها كان اختصاراً لمختصر، وهو إجحاف، إلا أنه ورد حذف حرف النداء كثيراً لقوة الدلالة على المحذوف، فصارت القرائن الدالة على المحذوف كالتلفظ به⁽¹⁾، ومن ذلك حذف حرف الاستفهام أيضاً.

والاقتصاد اللغوي ((أداءً مكثف مختزل، ينقل الفوائد الكثيرة بوسائل تعبيرية ميسرة تُخففُ القدر الكبير مما تتطلبه المعاني للإبلاغ، إبان المعاناة في التفكير والصياغة، واستخدام جهاز النطق والتعبير))⁽²⁾.

وإذ ينحو الاقتصاد اللغوي إلى الحدّ من ظاهرة التبذير في الاستعمال اللغوي⁽³⁾، والانسجام مع طابع العربية الآخذ بالاقتصاد اللفظي والثراء المعنوي، فإنّه ((مبدأً في التعبير عن المقصدية أو المعنى بصورة أقلّ جهداً في النطق وأخصر طريقاً في التعبير))⁽⁴⁾، وهو على وفق هذا يدور في جملة من المسالك الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية⁽⁵⁾.

والاقتصاد لا إفراط ولا تفريط، إنّما هو وسطٌ بينهما، فإذاً يكون التفريط هو التقصير، والإفراط هو الإسراف؛ فالإقتصاد ((أن يكون المعنى المضمّر في العبارة على حسب ما يقتضيه المُعبّر عنه في منزلته))⁽⁶⁾.

وبإمعان النظر في أخبار الشعراء نجد أنّ الاقتصاد اللغوي فيها قد تحقّق عبر أساليب بلاغية عدّة، كان من أهمّها: الإيجاز، والاعتراض، والكناية، وسنقف عليها تباعاً.

أولاً: الإيجاز

الإيجاز من أهمّ خصائص العربية، فقد كان العرب لا يميلون إلى الإطالة والشرح والإسهاب، وكانوا يعدّون الإيجاز هو البلاغة، فبه يصل المتكلّم إلى هدفه من غير تمهيدٍ أو زيادة لا يقتضيها المعنى، الأمر الذي يجعل الكلام قصيراً موجزاً سهل الحفظ والرواية، وبهذا الأسلوب تصل المعاني إلى القلب من أقصر طريق فتؤثّر فيه بالذي يسرّ أو لا يسرّ⁽⁷⁾.

وقد أثر العرب الإيجاز وحمدوا الاختصار، وذمّوا الإكثار والتطويل والتكرار، وكلّ ما زاد عن المقدار⁽⁸⁾. والإيجاز مرام البلاغة ومرادها، ذلك أنّ ((البلاغة إصابة المعنى والقصد إلى الحجة مع الإيجاز))⁽⁹⁾.

وإذ تكون البلاغة داعية الإيجاز، فإنّ السياق - غالباً - هو ما يقتضي ذلك الإيجاز من عدمه، فربّما ((كان الإيجاز محموداً، والإكثار مذموماً، وربّما رأيت الإكثار أحمد من الإيجاز، ولكلّ مذهبٍ ووجهٌ عند العاقل،

(1) - شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش (ت: 643هـ)، تح: د. أميل بديع يعقوب، 362/1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2001م.

(2) - الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، د. فخر الدين قباوة، 31، الشركة المصرية العالمية - لونجمان، ط1، مصر - 2001م.

(3) - يُنظر: بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي، د. فاخر الياسري، 57، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان - 2011م.

(4) - م.ن: 43.

(5) - يُنظر: م. ن، 43 - 56.

(6) - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير (ت: 637هـ)، تح: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، 178/3، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط2 - 1973.

(7) - يُنظر: أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، د. أحمد مطلوب، 206-207، وكالة المطبوعات، ط1، الكويت، 1980.

(8) - يُنظر: رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، 151/4، دار الجليل، ط1، بيروت - 1991م.

(9) - م. ن، 151.

ولكلِّ مكانٍ مقال، ولكلِّ مكانٍ جواب، مع أنَّ الإيجاز أسهل مراماً وأيسر طلباً من الإطناب، ومن قدَّر على الكثير كان على القليل أقدر⁽¹⁾.

فالإيجاز أو التطويل أمرٌ يقتضيه المقام، ويوجبه السياق المقالي، وكان ((الكاتب يوجز تارةً ويُطنبُ أخرى وفقاً للظروف التي يكتب فيها رسالته، وكان من الخطباء من يُطيلُ، وكان منهم من يوجز، ولا يرجعون في ذلك إلى قاعدة غير المناسبات التي توجب الكلام، فتقضي مرّةً بالإطناب، وتقضي حيناً بالإيجاز))⁽²⁾.

والإيجاز ((تأدية المقصود من الكلام بأقلِّ عبارة متعارف عليها))⁽³⁾، وعليه فإنَّ خصيصة الإيجاز تنضوي ((تحت مبدأ الاقتصاد في اللغة، الذي يعني التعبير عن المضامين العلميّة بأقلِّ عدد ممكن من الألفاظ من غير الإخلال بالمعنى))⁽⁴⁾.

والإيجاز عند ابن الأثير قسمان ((أحدهما: الإيجاز بالحذف، وهو ما يُحذف منه المفرد والجملة، لإدالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلّا فيما زاد معناه على لفظه. والقسم الآخر: ما لا يُحذف منه شيء، وهو ضربان: أحدهما: ما ساوى لفظه معناه ويسمى (التقدير)، والآخر: ما زاد معناه على لفظه ويسمى (القصر))⁽⁵⁾.

إنَّ إدخال ابن الأثير المساواة في بنية الإيجاز لكون المساواة مهیئة لاستحضار هوامش دلاليّة إضافية ليست من مواضعها الأصليّة، ويعتمد هذا الاستحضار على أبعادٍ زمنيّة ومكانيّة، أو حالیّة ومقاميّة⁽⁶⁾.

وقد اشترط علماء البلاغة لقبول الإيجاز البلاغي بنوعيه؛ أن تؤدّي العبارة المعنى من دون إنقاصٍ، فإنَّ كان ثمة انقاصٌ من الدلالة سمّوا ذلك ((إخلالاً))⁽⁷⁾، لأنَّهم اشترطوا أن يكون الإيجاز تكثيفاً للفظ وتركيزاً له على نحوٍ يخرج فيه مُثَقلاً بالدلالة مشبّعاً بالمعنى، ((وقد رأى فيه العرب الصورة المثلى للبيان العالي، وأنسوا فيه جماليّة أعلوا من شأنها كثيراً))⁽⁸⁾.

وقد استقرَّ الإيجاز البلاغي عند العرب على قسمين رئيسين، سنخوض فيهما، هما: إيجاز الحذف، وإيجاز القصر.

1- إيجاز الحذف:

الحذف بابٌ من أبواب الإيجاز، وهو ((إسقاط كلمةٍ للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام...، وإنّما صار الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر لأنَّ النفس تذهب فيه كل مذهب، ولو ذُكِرَ الجواب

(1) - م. ن، 152.

(2) - النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، 59، مطبعة دار الكتب المصريّة بالقاهرة، ط1 - 1934م.

(3) - الطراز، للإمام يحيى بن حمزة العلويّ اليميني (ت: 705هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداي، 176/3، المكتبة العصريّة، ط1، بيروت - 2002م.

(4) - علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، د. علي القاسمي، 70، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1 - 2008 م.

(5) - المثل السائر، 2/ 264.

(6) - يُنظر: البلاغة العربيّة، قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، 334، الشركة المصريّة العالميّة للنشر - لونجمان، ط2 - 2007م.

(7) - يُنظر: الإيجاز في القرآن الكريم، 321.

(8) - م. ن، 321.

لَقَصِرَ على الوجه الذي تَضَمَّنَه (البيان)⁽¹⁾، وهو ظاهرة لغوية يُرادُ بها الإيجاز والاقتصاد، إذ تُؤَثَّرُ في المتلقي فتجعله يتصوّر ما يُناسب من المعاني المتوهّمة التي يُحتملُ معناها في اللفظ المحذوف، ويُشترطُ فيمثل هذا الحذف ألاّ يؤدّي إلى غموضٍ أو فسادٍ في معنًى⁽²⁾.

والحذف على هذا بابٌ من (شجاعة العربية) كما يسميه ابن جني⁽³⁾، ((وهو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام، وثوقاً بمعرفة السامع به))⁽⁴⁾، مثل قوله تعالى: (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ)⁽⁵⁾، أي: إذا بلغت الروح، ولم يجر لها ذكر، وفي مثل هذا فإنّ الفصح يُقيم معرفة السامع مقام التصريح بذكر المحذوف⁽⁶⁾.

ولابدّ للحذف من أن يراعي جملة من الأمور، منها عناصر التركيب الذي يقع فيه الحذف، والعلاقة بين العنصر المحذوف والعناصر القائمة تركيبياً أو دلالياً، وقدرة المخاطب على إدراك المحذوف إدراكاً يقوِّيه السياق، كما يُراعى قصد المتكلم من الحذف، والسياق المقامي الذي يُجيز صحّة التركيب الذي يقع فيه الحذف من عدمه⁽⁷⁾. كذا لابدّ من أن يدلّ على الحذف دليل، وأدلة الحذف كثيرة، منها: أن يدل العقل على ذلك المحذوف المقدّر، مع توافر الدلائل السياقية والعرفية⁽⁸⁾.

والحذف نوعان، الأول: حذف جزء من الجملة، وهو على صور منها، حذف الفاعل، أو حذف المفعول به، أو حذف الفعل وجوابه، أو حذف المضاف أو المضاف إليه وإقامة أحدهما مقام الآخر، أو حذف الموصوف أو الصفة وإقامة أحدهما مقام الآخر، أو حذف الشرط وجوابه، أو حذف بعض حروف النفي أو الاستفهام أو العطف، أو حذف شيءٍ من اللفظ. والثاني: حذف الجملة المفيدة أو غير المفيدة⁽⁹⁾، ولكلّ حذفٍ سياقاته ومبرراته وعلائمه الدالة عليه.

وقد كان إيجاز الحذف موضع عناية النحويين والبلاغيين، وإذ ورّعه النحويّون على موضوعات وأبواب على وفق أصولهم في تركيب الجملة؛ فإنّ البلاغيين تحدّثوا عن أثره في مجال التقدير والتأويل، وأخرجوا من هذا النوع من الإيجاز مجاز الاستعارة والمجاز المرسل ونحوهما على الرغم من تقدير محذوفٍ تأويلي فيهما، إذ أنّ المجازات عموماً من الإيجاز⁽¹⁰⁾.

(1) - النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، في ضمن كتاب (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تح: محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام، 76، دار المعارف، ط5، 2008م.

(2) - يُنظر: سمات الاقتصاد اللغوي في العربية، دراسة وصفية تحليلية، وردة غديري، 63، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر - باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر - 2003م.

(3) - يُنظر: الخصائص، ابن جني (ت: 392هـ)، تح: محمد علي النجار، 362/2، ط5، دارالكتب المصرية، مصر - 2010م.

(4) - أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم المدني (1120هـ)، تح: شاكِر هادي شكر، 192/5، مطبعة النعمان، ط1، النجف - 1969م.

(5) - القيامة: 26.

(6) - يُنظر: أنوار الربيع في أنواع البديع، 192/5-194.

(7) - يُنظر: بلاغة الإيجاز في الشعرية العربية، يوسف بديدة، 26، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر - باتنة، الجزائر - 2009م.

(8) - يُنظر: أساليب بلاغية، 212-214.

(9) - يُنظر: م. ن، 214-228.

(10) - يُنظر: في النص القرآني و أساليب تعبيره، د. زهير غازي زاهد، 201، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، الأردن - 2012.

وتقدير المحذوف في هذا النوع من الإيجاز قد يأخذ باتجاه التأويل، وما كان ليكون هذا النوع من الحذف الموجز لولا كراهة التكرار والنشوز على العادات اللغوية التي ألفت في بناء الجمل والنصوص؛ ولذا يكون (الإيجاز بالحذف) صورة من صور الاقتصاد اللغوي .

ومن صور الإيجاز بالحذف في أخبار الشعراء ما جاء في خبر ذهاب أبي نواس وجماعة من أصحابه إلى حانة في الكرخ للشراب واللهو، قال أحد أصحابه - متحدثاً عن فُحش أبي نواس وإنكاره المعاد وما إليه - : ((فامتعضنا من ذلك وأنكرناه، واستفضعناه، وقلنا: والله ما نُقرُّ لك على هذا، فقد والله أفرطت، وجاوزت المقدار، وجُزّت إلى أن تُكذَّب بالمعاد، وإنّا نخاف أن يُنزل الله بنا قارعة، أو تُصيبنا جائحة⁽¹⁾ إذا رضي بنا بقولك، و أصغينا إليك، ولم نعدك ولم ننكر عليك، فإن رجعت وإلا هجرناك وفارقناك...))⁽²⁾ .

ففي قوله: ((ولم ننكر عليك)) حُذِفَ المفعول به إيجازاً واختصاراً ، وإنما تقدير الكلام ((ولم ننكر عليك فعلك)) ، وهو تقدير يُشير إليه السياق ويُوحى به . كذلك حذفت آخر نجده في قوله: ((فإن رجعت وإلا هجرناك)) ، و التقدير : فإن رجعت رجعنا أو قبلنا أو كان خيراً أو نحو ذلك مما يوائم السياق ويتناسق معه ، وقد حُذِفَ في هذا المثال جواب الشرط اختصاراً وإيجازاً ، وهو أمرٌ شائعٌ مطّردٌ في كلام العرب، فمثله ما جاء في قوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى...) (3) فقد أرجع الخطابي جواز الحذف في هذه الآية إلى دلالة السياق، قال : ((وإنما جاز حذف الجواب في ذلك وحسن؛ لأنّ المذكور منه يدلُّ على المحذوف والمسكوت عنه من جوابه؛ لأنّ المعقول من الخطاب عند أهل الفهم كالمنطوق به ، والمعنى : لو أن قرآناً سيّرت به الجبال أو قُطِعَتْ به الأرض أو كَلِمَ به الموتى لكان هذا القرآن))⁽⁴⁾ .

ومثال إيجاز الحذف ما نجده فيما رواه عبد الرحمن الأوزاعي⁽⁵⁾، قال: بعث إليّ عبد الله بن علي⁽⁶⁾، فأدخلت عليه ، ((فأداني ثم قال لي: يا عبد الرحمن ما تقول في مخرجنا هذا؟⁽⁷⁾، فقلت: أصلح الله الأمير قد كانت بيني وبين أخيك داود⁽¹⁾ مودة فأعفني، قال: لتخبرني، فقلت: لأصدقته، واستبسلت للموت فقلت))⁽²⁾.

(1) - جائحة: مصيبة، ونزلت به جائحة من الجوائح، أي نزلت به مصيبة، يُنظر: العين، 260/3.

(2) - أخبار أبي نواس، المهزومي، 37-38.

(3) - الرعد: 31.

(4) - بيان إعجاز القرآن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت: 388)، ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام، 52، دار المعارف، ط5، مصر - 2008م.

(5) - هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ، عالم أهل الشام وفقههم، والأوزاع بطن من بطون همدان ، وكان قد ولد سنة ثمانين ، وتوفي في بيروت سنة سبع وخمسين ومائة ، يُنظر : الوافي بالوفيات ، 123/18.

(6) - هو عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ، عم المنصور والسفاح، سجنه المنصور يوم ظفر به في بيتٍ قد بناه وجعل أساسه ملحاً، وأرسل عليه الماء فوقع عليه فمات سنة سبع وأربعين ومائة ، يُنظر: فوات الوفيات، 192/2.

(7) - المقصود يوم خرجوا للشام فقتلوا جملة من بني أمية ومعهم ابن اختهم عمر بن أبي سلمة ، وكان الأوزاعي يميل إلى بني أمية، يُنظر: تاريخ دمشق، 77/45.

ففي قول الأوزاعي الأخير (فقلت) حذف مضمّر، إذ حُذف معمول الفعل (المفعول به)، والتقدير - على ما يبدو - : فقلت ما لا يرضيه، أو فقلت الحق الذي أرى، أو فقلت ما ينبغي لي قوله أو ما يقارب هذا معنًى. وإنّما حُذف المعمول ها هنا إيجازاً واختصاراً، وقد دلّ على معناه سياق الخبر ومناسبته، إذا تتمثل بلاغة الحذف في أن المتكلم يرى في بعض الأحيان أن ترك الذكر أفصح من الذكر، وأن المحذوف إذا ما دلّ عليه دليل استُثقل ذكره؛ لأنه سيكون عندها تعريفاً لما عُرِفَ، وبياناً لما بُيِّنَ، ولهذا فالحذف ((باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجديك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تُبين))⁽³⁾، وهو على هذا من أجلى وجوه الاقتصاد اللغوي الذي أخذت به العربية.

ونجد إيجاز الحذف متحققاً في سياق الفاء الفصيحة، وهي فاء التعقيب حينما يكون المعطوف عليه مقدراً ، نحو قوله تعالى: (...فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا...) ⁽⁴⁾، أي: فضرب فانفجرت⁽⁵⁾، وهي على هذا فاءً فصيحة متعلقة بالمحذوف المقدّر ، ولا تقع إلا في كلام بليغ⁽⁶⁾. وكقوله تعالى: (...فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ) ⁽⁷⁾، أي فامتنلتم فتاب عليكم⁽⁸⁾، ومنه قوله تعالى : (فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا...) ⁽⁹⁾، بطي: أبحث لكم الغنائم؛ لدلالة الفاء في (فكلوا)⁽¹⁰⁾ . وإنّما سُمّيت فصيحةً لأنها تُفصح عن محذوفٍ ، أو لأنها ممّا يعرفه الفصح ويميزه ، فسميت فصيحةً بالمجاز⁽¹¹⁾.

وتتنوع الفاء الفصيحة بتنوع ما يدلّ عليه المحذوف، فقد يدل المحذوف على أمرٍ أو نهْيٍ أو شرط⁽¹²⁾، ونحو ذلك.

(1) - داود بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، ولّاه أبو العباس مَكَّةَ والمدينة ثم أقام في المدينة أشهراً ، ومات سنة ثلاث ومائة، يُنظر: سير أعلام النبلاء، 444/5.

(2) - أشعار أولاد الخلفاء، 303.

(3) - دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني(ت:474هـ)، تح:محمود محمد شاكر، 146، مطبعة المدني، ط3، القاهرة-1992م.

(4) - البقرة: 60.

(5) - يُنظر: الفاء الفصيحة، محمد بن أسعد ، جلال الدين الدّاوني(ت:928هـ)، تح: د. طه محسن، 35، تموز ، طباعة، نشر، توزيع، ط1، دمشق- 2011م

(6) - يُنظر: الكشف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري (ت: 538)، تح: عادل أحمد عبد الموجد، علي محمد عوض، 274/1، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض - 1998م.

(7) - البقرة: 54.

(8) - يُنظر: مفتاح العلوم ، السكاكي (ت:626هـ) ، تح: د. عبد الحميد هنداي، 388، دار الكتب العملية، ط1، بيروت-2000م.

(9) - الأنفال: 69.

(10) - يُنظر: مفتاح العلوم، 389.

(11) - يُنظر: الفاء الفصيحة، 380.

(12) - يُنظر: م، ن، 44.

ومن أمثلة الفاء الفصيحة ما جاء في أخبار المجنون، قيل: ((...لَمَّا ظهر من المجنون ما ظهر ورأى قومه ما ابتلي به ، اجتمعوا إلى أبيه ، وقالوا له : يا هذا ! قد ترى ما ابتلي به ابنك ، فلو خرجت به إلى مكة ، فعاد ببيت الله، وزار قبر النبي(صلى الله عليه وسلم)،ودعا الله -عز وجل-، رجونا أن يرجع عقله ، ويُعافيه الله...))⁽¹⁾ .

ففي قوله: (فعاذ ببيت الله) يكون تقدير الكلام: فخرج فعاذ ببيت الله ، وقد أفصحت الفاء عن الفعل المحذوف، فكان الحذف معها أمراً يدركه السامع بدلالة السياق المتضمن للفاء الفصيحة . ومثل ذلك أيضاً ما جاء في خبر قيس أنه لَمَّا ((كان بمنى نادى منادٍ من بعض تلك الخيام: يا ليلي! فخر قيس مغشياً عليه ، واجتمع الناس حوله، ونضحوا على وجهه الماء، وأبوه يبكي عند رأسه))⁽²⁾.

ففي قوله: (فخر قيس مغشياً عليه) يكون تقدير ما حُذِفَ وأفصحت عنه الفاء : فسمعه فخر قيس مغشياً عليه.

ويتضح لنا أنَّ علماء البلاغة في بحثهم لسياقات الحذف كانوا يرومون ((رصد الإمكانات التعبيرية في اللغة، وما ينتج عنها من تطبيقات في الكلام الإبداعي والإخباري على السواء. وهي إمكانات تهتم بالتنوعات التي لا تقوم على أساس فردي ، وإنما تهتم بالمحيط الأسلوبي العام الذي يرتبط بموقفٍ كلاميٍّ أو نمطٍ أدبي تتحرك على أساسه الصياغة، لِتستقرَّ في سياقات محددة))⁽³⁾.

ويلاحظ البلاغيون أنَّ ظاهرة (الحذف) تتسلط على البنى اللغوية ، الإفرادية والتركيبية ، تسلطاً لا يقيم اعتباراً لمقولة النحاة إزاء (الفضلة والعمدة)؛ لأنَّ الأدبيَّة لها القدرة على التغلب على كثيرٍ من المقولات النحوية المحفوظة، لكنها تحتفظ لها بحقوقها الشرعية باعتبار الأصل، في المستوى العميق⁽⁴⁾.

2- إيجاز القصر:

وهو ما يُسمَّى بإيجاز البلاغة، ويتحقَّق بأداء المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة من دون حذف، وهو مراد البلغاء ومطمحهم⁽⁵⁾، ويعني في عُرف البلاغيين ((الوصول إلى الغرض بأقل ما يمكن من الألفاظ، دون أن يحدث خللاً أو لبساً في العبارة، وهنا يكون التعبير يتَّسع لمعانٍ كثيرة عن طريق الإيحاء أو الإشارة أو التلميح في استعمال الألفاظ استعمالاً فنياً عالياً))⁽⁶⁾؛ ولذا فإنَّه ((يحتاج إلى فضل تأمل، وطول فكرة، لإخفاء ما يُستدل عليه، ولا يستنبط ذلك إلَّا من رست قدمه في ممارسة علم البيان، وصار له خليفةً ومملكة))⁽⁷⁾.

(1)- نزهة المسامر في أخبار مجنون بني عامر، 34.

(2)- م. ن، 35.

(3)- البلاغة والأسلوبية ، د. محمد عبدالمطلب، 326، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ط3، مصر-1994م.

(4)- يُنظر: البلاغة العربية- قراءة أخرى ، 3328.

(5)- يُنظر: الإيجاز في القرآن الكريم، 322.

(6)- في النص القرآني وأساليب تعبيره، 196- 197.

(7)- المثل السائر، 2/ 265.

وعلى وفق هذا فإنَّ إيجاز القَصْر صورة أخرى من صور الاقتصاد اللغوي القائم ((على ضربٍ من التقابل بين البنية اللغويّة والمعاني المختلفة التي يمكن استخلاصها من تلك البنية، وهو بكل بساطة تقليل يُقصدُ به التكثر، أو هو الاقتصاد في البنية اللغويّة والإطناب في مستوى المعاني الممكن استخلاصها من تلك البنية))⁽¹⁾، وذلك ما يعطي الخبر طابعاً اختزالياً ينهض على الاكتناز المعنوي إزاء الاقتصاد اللفظي، وهو مادعاہ القدامى بـ ((تقليل اللفظ وتكثر المعنى))⁽²⁾.

وإذ تتطلّب القدرة على صياغة العبارة المكثفة براعةً أدبيّةً، وخبرة بمسلك الوصول إلى المعنى وإيصاله، وإشارة الكامن المضمّر في اللغة؛ فإنَّ القارئ ((مدعوٌ بما اختزن من نماذج لغويّة راقية، وبما اكتسب من معاشره لنصوص الأدب والشعر من خبرة وباع؛ أن يقطع المسافة الفاصلة بين الروائز اللغويّة الماثلة في النصّ وطبقات المعاني المحتجبة وراءها))⁽³⁾.

إنَّ إيجاز القصر اختصارٌ للمعاني الوفيرة بالألفاظ القليلة من دون أن يكون ذلك مدعاةً لحذفٍ لفظيٍّ صريح، إنّما هي معانٍ اتّسع لها اللفظ ودلّ عليها السياق، واستنبطها المتلقّي من خلال السياقات النصّيّة والمرجعيات العرفيّة.

ومن مصاديق إيجاز القصر ما رواه ابن زولاق عن سيبويه المصريّ أنّه قال: ((إنَّ أفضلَ الكلام ما اعتدلت مبانيه، وعذبت معانيه، وأسلس على ألسن ناطقيه، ولم يستأذن على آذان سامعيه))⁽⁴⁾، فقد عبّرت تلك الجمل الوجيزة عن معانٍ مختزلة لصفة الكلام البليغ الذي يحسُن لدى متلقّيه؛ فاعتدال المباني أمرٌ يُقوّمه حسن الاختيار والتأليف بين الألفاظ، وعذوبة المعاني تكمن في عمق دلالة تلك الألفاظ على معانيها المقصودة، حتى يخرج المعنى عذباً، واللفظ سلساً في أفواه الناطقين به، وحتى يكون له وقعٌ في آذان متلقّيه، وكلّ تلك الأمور تُفضي إلى صفة الكلام البليغ الدالّ، وقد اختزلها سيبويه المصريّ بتلك الجمل الموجزة التي تقيضُ بالمعاني الوفيرة؛ وإنّما كلام سيبويه هذا في أصله مقولةٌ بليغة في صفة الكلام، قالها خالد بن صفوان⁽⁵⁾، وظلّ أهلُ البلاغة يتمثلونها كلّما أوجزوا في صفة الكلام؛ ذلك أنّ خالد بن صفوان سُئل عن أحسن الكلام، فقال: هو ((ما شُرُفت مبانيه، وظُرُفت معانيه، ولذّ في أفواه القائلين، وحسُن في آذان السامعين...))⁽⁶⁾

(1) - بلاغة الوفرة والندرة، مبحث في الإيجاز والإطناب، نور الهدى باديس، 118-119، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، ط1، بيروت-2008م.

(2) - كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري (ت: 395هـ)، تح: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، 17، ط1، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة-1952م.

(5) - بلاغة الوفرة والندرة، 120.

(1) - أخبار سيبويه المصريّ، 22.

(2) - خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأتھم التميمي البصريّ، أحدُ فصحاء العرب وخطبائهم، كان راويةً للأخبار وخطيباً مقوِّهاً، وكانت وفاته سنة (135هـ)، يُنظر، معجم الأدباء، 3/1231-1236.

(3) - تاريخ دمشق، 105/16.

ومثل هذا ما نجده في (أخبار أبي تمام)، فقد قيل إن أبا تمام كان سريع البديهة فإذا ((كَلَّمَهُ إنسانٌ أجابه قبل انقضاء كلامه كأنه كان عَلِمَ ما يقول فأعدَّ جوابه، فقال له رجلٌ: يا أبا تمام، لِمَ لا تقولُ من الشعر ما يُعرف؟، فقال: وأنت لِمَ لا تعرفُ من الشعر ما يُقال؟، فأفحمه))⁽¹⁾.

فالذي يُعرفُ من الشعر ما قُرِبَتْ معانيه ووضحت مقاصده، وكان يسيراً على متلقّيه، على خلاف شعر أبي تمام الذي كان يغوص في المعاني، ويقصد إلى مرمى بعيد، وقد أوجز السائل كل ما يمكن أن يُقال من قرب المعنى، ووضح العبارة، وسهولة التلقّي، وما إلى ذلك بقوله: (لِمَ لا تقول من الشعر ما يُعرف؟)، وقد أوجز أبو تمام بقوله: (لِمَ لا تعرف من الشعر ما يُقال؟)، وهو جوابٌ موجزٌ لعلَّ مُرادَه لِمَ لا تتعمّق المعاني وتغوص إلى أعماق دلالاتها فتُصيب المقاصد بما كَلَفْتَ به نفسك، وأجهدت به تفكيرك، وآثرت المعاني الواضحة التي تصل إلى المتلقّي، أي متلقٍ، من دون إعمال الفكر، وتدبّر المغازي، وكلّ ذلك أوجزه أبو تمام بمقالته تلك.

إنّ الإيجاز - لا سيما إيجاز القِصر - سمةٌ راکزة من سمات فن الخبر، وهو ما يسمح له - وللاقتصاد بشتّى تمثّلاته - بأن يكونَ خصوصيّةً أخرى من خصوصيّات الخبر الأدبي، فبحكم كون الخبر أصغر وحدة سرديّة على مستوى التركيب، أضى الاقتصاد سمةً من سماته المائزة⁽²⁾.

وإذا كان إيجاز القِصر تكثيف الألفاظ ووفرة المعاني، أو حمل الألفاظ - من دون حذف - لدلالات معنويّة ثريّة، فإننا نجد بعض الأوصاف التي تُطلق على الشعراء ماهي إلّا ألفاظٌ موجزة ذات دلالات عميقة وافرة، تلك الأوصاف التي غدت فيما بعد مصطلحات نقدية دالة؛ ذلك أنّ المصطلح خاضعٌ لخصيصة الإيجاز⁽³⁾، فإذا ما قيل عن شاعرٍ ما، كان (خنديزاً)، أو (محسناً) أو (مفلحاً)، أو نحو هذا من الأوصاف⁽⁴⁾، فإنّ ذلك قد دلّ على مكانته الأدبيّة، ورتبته ومنزلته بين الشعراء، فكانت تلك الألفاظ الواسعة الدلالة، وعليه فإنّ أوصاف الشعراء الاصطلاحيّة هذه، تمثّلُ وجهاً آخر من وجوه الاقتصاد في لغة الخبر.

ونجد إيجاز القِصر ماثلاً في مثل خبر إبراهيم بن المهدي يوم جلس المأمون له، وأمر بإحضار الناس على مراتبهم، قيل: ((فجىء بإبراهيم في قيدٍ فسلم، فقال له المأمون: لا سلم الله عليك، ولا حفظك، فقال: على رسلك يا أمير المؤمنين، فلقد أصبحت وليّ ثأري، والقدرة تُذهب الحفيظة، ومن مدّ له في الأمل هجمت به الأناة على التلف، وقد أصبح ذنبي فوق كلّ ذنب، وعفوك فوق كلّ عفو، فإنّ تُعاقب فبحقّك، وإن تغفر فبفضلك...))⁽⁵⁾.

ففي قوله: (القدرة تُذهب الحفيظة) إيجازٌ واضح، يختزل طلب إبراهيم للعفو والصفح من المأمون، وقول إبراهيم هذا إنّما هو في أصله مثلٌ جرى على ألسنة القوم في طلب الصّفح والتلطّف في مسألة العفو، وقد ذكره

(1) - أخبار أبي تمام، 72.

(2) - الخبر في الأدب العربي، 391.

(2) - يُنظر: علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، 70.

(1) - يُنظر: الورقة، 100، 107، 120، 131.

(5) - أشعار أولاد الخلفاء، 18.

ابن سَلَام في أمثاله في (باب مياسرة الإخوان وترك الخلاف عليهم)⁽¹⁾، وهو قولٌ مقتصد وافر المعاني، فقد أوجز في طلب العفو والاعتذار بقوله هذا، فكان غايةً في الاقتصاد، وقد ذكر أبو حَيَّان التوحيدي في إحدى ليااليه أنَّ رجلاً من جَلَّة العلماء، له سهمٌ وافٍ في زمرة البلغاء كان كثيراً ما يقول: ما أحسن معونة الكلمات القصار، المشتملة على الحُكْم الكبار، وإذ يُسأل التوحيدي عن تمام الخبر بذكر تلك الكلمات التي أشار إليها الشيخ فإنه يذكر منها قولهم: إِنَّ المقدرة تذهب الحفيظة⁽²⁾، ومعناه الواسع أنَّ تمكُّنك من عدوك يزيد غضبك عليه⁽³⁾، والحفيظة بمعنى الغضب عند أهل اللغة⁽⁴⁾. وهذا الإيجاز في الحُكْم والأمثال والمواقف هو من سمات العربيَّة وخصائصها الواضحة، حتَّى أصبحت هذه المقدرة البيانية سليقة العربي حين يجسِّم المعنى ويزيده قوَّة وجدة⁽⁵⁾.

ومثل هذه الوجازة والاختزال في الخبر السالف قول إبراهيم: (ومن مُدَّ له في الأمل هجمت به الأناة على التلف)، وهي جملة حكيمية مقتصدة، تنطوي على معنى كبير في طلب العفو والرأفة، فكأنه يقول له إنَّ أناتك وحلمك خلاصٌ لي من تلفي وضياعي، إن شئت العفو بفضلك عليَّ ورأفتك بي. وإذ يكون إيجاز القِصَر تكثيفاً للفظ وتركيزاً له على نحو تكون في العبارة مثقلة بالدلالة مشبعة بالمعنى، فإنَّ تلك الجمل الوجيزة فائضة المعنى قد تتمثَّل في عديدٍ من صور البلاغة العربيَّة كالاستعارة، والكناية، و المجازات عموماً.

ثانياً: الاعتراض

الاعتراض مبحثٌ من مباحث اللغة شملته عناية النحويين والبلاغيين أيضاً، فأبانوا حدَّه وأغراضه البلاغيَّة المرتجاة، وكان اهتمام البلاغيين بهذا المبحث بالغاً، فقد تعدَّدت مصطلحاته ومفاهيمه عندهم، وتنوَّعت دلالاته التي سيقَ من أجلها، فمنهم من يسمِّيه الاعتراض، ومنهم من يسمِّيه الالتفات⁽⁶⁾، وآخرون يسمُّونه الحشو⁽⁷⁾، إلى غير ذلك من المسمَّيات المختلفة، ولعلَّ السبب في كثرة مصطلحات الاعتراض عندهم ومسمَّياته؛ أنَّ منهم من

(1) - يُنظر: الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سَلَام الهروي البغدادي (ت: 224هـ)، تح: عبد المجيد قطامش، 155، دار المأمون للتراث، ط1، دمشق -1980.

(2) - يُنظر: الإمتاع والمؤانسة، أبو حَيَّان التوحيدي (ت: 400هـ)، تح: أحمد أمين، أحمد الزين، 148/1، دار ومكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر-1942م.

(3) - يُنظر: الأمثال، أبو الخير الهاشمي (ت: 400هـ)، 78، دار سعد الدين، ط1، دمشق-1423هـ.

(4) - يُنظر: معجم مقاييس اللغة، 87/2 .

(5) - يُنظر: تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، 409، دار المعارف، ط22، القاهرة-2000م.

(6) - يُنظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، 45/2.

(7) - يُنظر: المثل السائر، 40/3، ويُنظر: خزنة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي (ت: 837هـ)، تح: عصام شقيو، 280/2، دار ومكتبة الهلال، بيروت-2004م.

نظر إليه من جانبه اللغوي النحوي، ومنهم من نظر إليه من قبل المعنى والغرض البلاغي الذي سيق من أجله، فاهتم بجانبه الدلالي بطريقة بلاغية صرفة⁽¹⁾.

والاعتراض أن يُؤتى في أثناء الكلام بجملة أو أكثر، لا محل لها من الإعراب لِنَكْتةٍ سوى رفع الإبهام، كالتنزيه⁽²⁾. وقيل إنَّ الاعتراض ((إرادة وصف شيئين، الأول منهما قصداً، والثاني بطريق الانجرار، وله تعلق بالأول بضربٍ من التأكيد، وعند النحاة: جملة صغرى تتخلل جملة كبرى على جهة التأكيد))⁽³⁾.

ولم يفرّق الباقلاني بين الالتفات والاعتراض، شأنه في ذلك شأن بعض العلماء، كقدامة بن جعفر - مثلاً - الذي سمى الاعتراض التفاتاً⁽⁴⁾، فقد جعل الباقلاني الاعتراض التفاتاً في قول جرير⁽⁵⁾: (الوافر)

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بَذِي طُلُوحٍ، سُقِيَتِ الْغَيْثُ، أَيُّنُّهَا الْخِيَامُ

فقال معقّباً: ((ومعنى الالتفات: أنه اعترض في الكلام قوله: سُقِيَتِ الْغَيْثُ، ولو لم يعترض لم يكن التفاتاً، وكان الكلام منتظماً، وكان يقول: متى كان الخيام بذي طلوح أيتها الخيام))⁽⁶⁾.

والحقيقة - فيما يبدو - أنَّ الباقلاني وغيره من العلماء لم يخلطوا في التفريق بين الاعتراض والالتفات، بل أنَّ مثل الباقلاني كان يرى - كما يظهر من كلامه - أنَّ الالتفات قد يكون غرضاً بلاغياً من أغراض الاعتراض، فيلتفت المتكلم من خلال الجملة الاعتراضية صوب المرجعية الثقافية أو التاريخية، أو الاجتماعية للشخصية أو الحادثة؛ ذلك أنَّ الالتفات تحوّل أسلوب⁽⁷⁾، قد يكون متحقّقاً في الاعتراض، ولذا قال قدامة في تعريف الالتفات - وهو: ((وهو أن يكون الشاعر آخذاً في معنى، فكأنه يعترضه إما شكٌّ فيه، أو ظنٌّ بأن راداً يرد عليه قوله، أو سائلاً يسأله عن سببه، فيعود راجعاً على ما قدمه، فإما أن يؤكد أو يذكر سببه أو يحلّ الشك فيه))⁽⁸⁾.

إنَّ للجملة الاعتراضية خصائص عدّة لعلَّ من أجلها وقوعها بين كلامين متّصلين لفظاً، وتكون لها صلة معنوية بالكلام الذي تفصل بين جزئيه، مع احتفاظها باستقلاليتها بوصفها جملةً، عن الكلام الواردة فيه، كما أنَّ الجملة الاعتراضية لا تؤثر في عمل العامل بمعموله إذا ما اعترضت بينهما، كذلك فإنَّ الواو غالباً ما تسبق الجملة الاعتراضية، وجاز تعدّد الجمل الاعتراضية عند النحاة، فقد يُعترض بأكثر من جملة⁽⁹⁾.

(1) - يُنظر: الاعتراض في القرآن الكريم، موقعه ودلالاته في التفسير، عبد الله بن عبده أحمد المبارك، 83، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، 1429هـ.

(2) - يُنظر: التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت: 816هـ)، تح: محمد صديق المنشاوي، 29، دار الفضيحة، ط1، القاهرة - 2004م.

(3) - البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت: 794هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، 56/3، دار إحياء الكتب العربية، ط1، القاهرة - 1957م.

(4) - يُنظر: نقد الشعر، قدامة بن جعفر (ت: 327هـ)، تح: عبد المنعم خفاجي، 150، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

(5) - يُنظر: ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تح: نعمان محمد أمين طه، 278/2، دار المعارف، ط3، مصر - 1949م.

(6) - إعجاز القرآن، الباقلاني، تح: سيد أحمد صقر، 150، دار المعارف بمصر، ط1 - 1954م.

(7) - يُنظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، د. حسن طبل، 11، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة - 1998م.

(8) - نقد الشعر، قدامة بن جعفر، 150.

(9) - يُنظر: الاعتراض في القرآن الكريم، موقعه ودلالاته في التفسير، 60-65.

إنّ ما يؤكّده علماء البلاغة هو أنّ الجملة الاعتراضية لا تجيء إلا لفائدة أو نكتة بلاغية ظاهرة⁽¹⁾، وعليه فقد تعدّدت الأغراض البلاغية التي تحضر لأجلها جملة الاعتراض، ومن هذه الأغراض: تقرير الكلام، وقصد التأكيد، وللبيان والتوضيح⁽²⁾ وقصد التنزيه⁽³⁾، وغير ذلك من الأغراض البلاغية التي يدعو إليها المقام السياقي.

والاعتراض توقّف وجيز لتفسير ما أبهم أو إيضاح ما احتيج معه إلى إيضاح، وجملة الاعتراض جملة مفتوحة على معانٍ فائضة؛ فقد تعود إلى الورا لإضاءة مرجعية إزاء قضية ذاتية أو اجتماعية أو دينية، أو لتأكيد قضية ما جرى ذكرها أثناء الكلام أو نحو ذلك، كل ذلك يفعلُه المتكلّم بإشاراتٍ (اعتراضية) موجزة تنفتح على دلالاتٍ معنوية كبيرة، من دون أن يدعوه الأمر إلى مزيد شرح أو تطويل، فيقتصد ويختصر مرامه بتلك الإشارات؛ ولذا فالجملة الاعتراضية قد يُستوضح بها ما غمض عن شخصية أو حدثٍ أو موقفٍ ما، فتؤدي بذلك وظيفة تنويرية استرجاعية تتشكّل من خلالها مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي.

وعلى وفق هذا فالجملة الاعتراضية وجهٌ آخر من وجوه الاقتصاد اللغوي؛ لما تحمله من إضاءاتٍ مرجعية تنويرية كان النص قد اقتصد في مزيد بسطها، فجاءت جملة الاعتراض، بعدها لحظة استرجاعية، لتبعث إشاراتٍ تختزل في أثنائها مزيد من الإحياءات حول الحدث، أو الشخصية و مرجعياتها المتعددة، أو أيّ عنصر آخر من عناصر السرد. والذي يُلاحظ في هذا السياق أنّ الجملة الاعتراضية في أخبار الشعراء، التي قُيّض لها أن تكون اقتصاداً لغوياً؛ تمثّل حتماً استرجاعاً خارجياً يعودُ من خلاله السارد إلى لحظةٍ سرديّة سابقة للحظة السرد الأولى، وبذا يُحقّق الاعتراض أغراضاً ووظائف متنوعة تبعاً لطبيعة السرد وعناصره المختلفة.

ومن أمثلة الاعتراض في أخبار الشعراء - وهي كثيرة - ما جاء في أخبار المجنون، عن بعضهم، قال: ((... وكان في بني عامر ثلاثة مجانين؛ معاذٌ ليلي، وهو معاذ بن كليب أحد بني عامر بن عبيد، وقيس بن معاذ، ومهدي بن الملوّح الجعدي))⁽⁴⁾، فقد أدّت جملة الاعتراض (وهو معاذ بن كليب أحد بني عامر بن عبيد) وظيفتها التعريفية، إذ أبانت عن المرجعية النسبية التاريخية لشخصية قيس، فمثّلت بذلك إضاءة موجزة اقتصدت عن التطويل والشرح.

وإذ يكون التعريف من وظائف الاعتراض البلاغية في بيان المرجعية التاريخية للشخصية أو الحدث؛ فإنّ هذه المرجعيات قد تتنوّع دلالاتها تبعاً للسياقات الواردة فيها، فقد يكون الاعتراض لبيان وإيضاح المرجعية العقائدية للشخصية، كما نجد مثل ذلك في (أخبار السيّد الحميري)، روى المرزباني عن بعضهم قال: ((بلغني أنّ السيّد بلغه أنّ عبد الله بن إباح رأس الإباضية يعيبُ على عليّ، وتهدّد السيّد بأنّه يذكره عند المنصور بما يوجب القتل، وكان ابن إباح يُظهر التسنّن ويكتم مذهب الإباضية...))⁽⁵⁾.

(1)- يُنظر: الجملة الاعتراضية والإعجاز، محمد السعيد بن سعد، 19، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع10، الجزائر-2010م.

(2)- يُنظر: الجملة الاعتراضية والإعجاز، 58/3.

(3)- يُنظر: البرهان في علوم القرآن، 57/3.

(4)- نزّهة المسامر في أخبار مجنون بني عامر، 23.

(5)- أخبار السيّد الحميري، 51.

فقد أضاءت الجملة الاعتراضية الخلفية العقائدية لعبد الله بن إباح، وأوضحت أنّ ابن إباح كان يبغض السيّد الحميريّ ويسعى به لجنبة عقائدية لفت إليها ذلك الاعتراض البليغ، ذلك أنّ الجملة الاعتراضية لا تجيء إلّا لفائدة ونكتة بلاغية ظاهرة⁽¹⁾.

وقد يكون الاعتراض لبيان المرجعية التاريخية للشخصية، من ذلك ما جاء في (أخبار أبي نواس)، قال أبو هفان: ((حدّثني محرز بن حرب، قال: لمّا ولّى هارون الرشيد إسماعيل بن صبيح⁽²⁾، بعد البرامكة، ديوان الرسائل - وكان كاتبهم، وكان يسعى بهم، ويكشف عوراتهم - استخلف ابنه على بعض الدواوين، وقال لأبي نواس: لو دخلت على محمّد فحدّثته وأنشدته سررتي...))⁽³⁾. فقد أوضحت الجمل الاعتراضية المتوالية في قوله: (وكان كاتبهم، وكان يسعى بهم، ويكشف عوراتهم)، جوانب مرجعية تتعلّق بالشخصية، فأفصحت بذلك عن طبيعة العلاقة الرابطة بين إسماعيل والبرامكة من جهة، وسعايته بهم من جهة أخرى، الأمر الذي يختزل الكثير من الخفايا التي أراد الراوي الإشارة إليها عبر هذه الإضاءات التنويرية.

وقد يكون الاعتراض لإيضاح مناسبة قيل فيها كلامٌ ما، من ذلك ما رواه ابن منظور في أخبار أبي نواس، قال: ((قال الجاحظ: سمعت النظام يقول - وقد أنشد شعراً لأبي نواس في الخمر - كأن هذا الفتى جمع له الكلام فاختر أحسنه))⁽⁴⁾.

فعندما يعترض الراوي بقوله: (وقد أنشد شعراً لأبي نواس في الخمر)؛ فإنّه قد أوضح المناسبة التي أدلى النظام فيها برأيه في أبي نواس وبيان شأنه ومنزلته الرفيعة.

والجمل الاعتراضية تكثّر في أخبار الشعراء؛ لما لها من دورٍ مهم في إضاءة النص وإيضاح مرجعيّاته، وتأكيد بعض جوانبه، ذلك أنّ الاعتراض من خصوصيّات الخبر التي يُستعاض بها عن التطويل في إيضاح جوانب مهمّة منه.

وقد يكون من شأن الجملة الاعتراضية بيان الشخصية الاجتماعية أو الثقافية أو المعرفية، من ذلك ما جاء في (أخبار أبي تمام) عن البحريّ أنّه قال: ((كان أول أمري في الشعر، ونباهتي فيه، أنّي صرّْتُ إلى أبي تمام وهو بجمص، فعرضتُ عليه شعري، وكان يجلسُ فلا يبقى شاعرٌ إلّا قصده وعرض عليه شعره، فلمّا سمع شعري أقبل عليّ، وترك سائر الناس، فلمّا تفرّقوا قال: أنت أشعر من أنشدني،...))⁽⁵⁾.

فقولالرواي: (وكان يجلسُ فلا يبقى شاعرٌ إلّا قصده وعرض عليه شعره)؛ اعتراضٌ يُنبئ عن مكانة أبي تمام ومنزلته الأدبية بين الشعراء إذ كانوا يقصدونه ليعرضوا عليه بضاعتهم الأدبية.

(1) - يُنظر: الجملة الاعتراضية والإعجاز، 19.

(2) - هو كاتب الرشيد، وكان حاذقاً، حكيم القول، يُنظر: الإعجاز والإيجاز، الثعالبي، تح: اسكندر آصف، 111-112، ط1، المطبعة العمومية بمصر، 1897م.

(3) - أخبار أبي نواس، المهزومي، 49.

(4) - أخبار أبي نواس، ابن منظور، 62/1.

(5) - أخبار أبي تمام، 66.

إنَّ أغراض الاعتراض البلاغية متعدّدة ومتنوّعة بتعدّد السياقات وتنوّع المقامات الواردة فيها، كما أنَّ التراكيب اللغوية تستمدُّ روعتها وجمالها من خلال الجمل الاعتراضية اللافتة، التي تُبَيِّن عن نكتٍ ما كانت لتُكون لولا وجود الجملة الاعتراضية⁽¹⁾ التي قد تنفتح دلاليّاً، لإضاءة النص والكشف عن مرجعيّاته المختلفة.

ثالثاً: الكناية

الكناية لفظٌ أُريدَ به لازم معناه مع جواز إرادة معناه الأصلي⁽²⁾، وهي كما يعرفها عبد القاهر الجرجاني ((أنَّ يريدَ المتكلّم إثباتَ معنًى من المعاني فلا يذكُرهُ باللفظِ الموضوع له في اللّغة ولكن يجيءُ إلى معنًى هو تاليه وردُّفه في الوجود فيومئُ به إليه ويجعله دليلاً عليه))⁽³⁾، وهي وجّه من وجوه البلاغة قائمٌ على ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر لازمه، لينتقل إلى ذلك اللازم المتروك، كقولك: طويل النجاد، لينتقل منه إلى ملزومه وهو طول القامة⁽⁴⁾.

وتقوم الكناية على الخفاء والإضمار من خلال محاولة المتكلّم إثبات معنًى من المعاني عن طريق الإيحاء أو الإلماح إليه، وسمة الخفاء المتحقّقة هي التي تُكسب الكناية المرتبة العالية في دُرج البلاغة⁽⁵⁾، وهذا ما يجعل من التركيب الكنائيّ المعين بالفاظٍ محدّدة؛ مركزاً أشعاعياً لإنارة زوايا المعنى الذي حُمِلت عليه الكناية، وبهذا تكون الكناية صورةً أخرى من صور الاقتصاد اللغوي، إذ أدّت المعاني الواسعة والوفيرة من خلال تراكيب جمليّة موجزة موحية، ذلك أنَّ ((الكناية تُشكّل المجال الخصب لتوليد المعاني الثانية من المعاني الأولى))⁽⁶⁾.

ويرى العلماء أنَّ الكناية أبلغ من التصريح وأكد، وهي تكسو المعاني ديباجةً وجمالاً، ولهذا أدرجها بعض العلماء ضمن مبحث الإيجاز، وجعلوها نوعاً خاصّاً من إيجاز القصّر؛ لكون الكلمات القليلة فيها تعطي معنًى واسع الدلالة⁽⁷⁾، فهي على حدّ وصف الزركشي ((قصّد للاختصار))⁽⁸⁾.

وتتفاوت الكنايات في دلالاتها تبعاً لقصْد المتكلّم، فقد تكون تلويحاً أو رمزاً أو إيحاءً أو إشارة؛ ومساق الحديث يحسّر لك اللثام عن ذلك⁽⁹⁾.

(1) - يُنظر: الجملة الاعتراضية والإعجاز، 17.

(2) - يُنظر: الإيضاح، الخطيب القزويني، تح: الشيخ بهيج غزوي، 301/1، دار إحياء العلوم، ط4، بيروت-1998م.

(3) - دلائل الإعجاز، 66.

(4) - يُنظر: مفتاح العلوم، 512.

(5) - يُنظر: معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني، بين النظرية والتطبيق، د. عطية أحمد أبو الهيجاء، 84، دار الخليج، ط1، الأردن-2010م.

(6) - م. ن، 96.

(7) - يُنظر: الإيجاز في القرآن الكريم، 187.

(8) - البرهان في علوم القرآن، 311/2.

(9) - يُنظر: مفتاح العلوم، 513.

وقد قسّم أهل البلاغة الكناية على أنواع بلحاظ المُكْنَى عنه، وهي: الكناية عن صفة، وفيها يُصَرِّح بالموصوف وبالنسبة إليه، ولا يُصَرِّح بالصفة المُكْنَى عنها، بل بصفةٍ أُخرى تستلزمها⁽¹⁾. والكناية عن موصوف، وفيها يُصَرِّح بالصفة، ويُصَرِّح بالنسبة، لكن لا يُصَرِّح بالموصوف صاحب النسبة، بل يُكْنَى عنه بما يستلزمه ويدلّ عليه⁽²⁾. والكناية عننسبة الصفة إلى الموصوف، وفيها يُصَرِّح بالصفة والموصوف، لكن لا يُصَرِّح بنسبة الصفة إلى الموصوف، بل يُكْنَى عن هذه النسبة بشيءٍ يستلزمها⁽³⁾.

ومن صور الكناية في أخبار الشعراء ما جاء في خبر أبان اللاحقي وأبي نواس يوم تهاجيا لضغينة كانت بينهما، إذ يُذَكَّر أنَّ أباناً جُعِلَ على عطاء الشعراء ف ((أعطاهم على مراتبهم وطبقاتهم، فلما جاء أبو نواس لِقَبْضِ جائزته أعطاه درهمين، فرفع أبو نواس يده فصفع أباناً، وقال: سارقٌ غَلَّةُ أمِّه، قد بلغني أنَّ أمَّك كسبت عشرة دراهم فخنثتها...))⁽⁴⁾.

فقول أبي نواس (سارق غَلَّةُ أمِّه) كنايةٌ بليغة، كنَّى بها أبو نواس عن صفةٍ قبيحة ادّعاها أبو نواس في أمِّ أبان، ذلك أنَّ الغَلَّةَ كلَّ ما حُصِّلَ من ريعٍ أرضٍ أو كرائها أو أجرة غلامٍ أو نحو ذلك⁽⁵⁾، وإنَّما أراد أبو نواس أن يُعرِّض عن طريق الكناية بأبان، فجعل لأمِّه صفة البغاء الذي تجني منه غَلَّتْها دراهم. وقد عرَّضَ بمثل هذا زهير بن أبي سلمى من قبل، إذ خاطب القوم بشأن الحرب مُعرِّضاً بهم يومَ تقاتلوا بقوله⁽⁶⁾: (الطويل)

فتغلل لكم ما لا تغلّ لأهلها قرى بالعراق من قفيز ودرهم!

أراد أنها تغلّ لهم دماً مما يكرهون، ولا تغلّ قرى بالعراق من قفيز ودرهم، مثلما غلّت عليهم دماء الحروب، وهذا تهكُّمٌ وهزءٌ، فإنَّكم تُقتلون وتُحمَل إليكم ديات قومكم فافرحوا بها فهي غَلَّةٌ لكم، فالمضار المتولّدة من هذه الحروب تربو على المنافع المتولّدة من قرى العراق⁽⁷⁾.

ومن الكناية أيضاً، ما جاء في خبر أبي دهمان، قيل: ((وفد أبو دهمان على سعيد بن سلم⁽⁸⁾ بأرمينية، فأطال حبابه ثم أذن للناس إذناً عاماً فدخل في غمارهم، فقال: إني والله لأعرف أقواماً لو علموا أن سفّ التراب يقيم من أود أصلابهم لجعلوه مُسَكَّةً لأرماقهم، إيثاراً للنتزه عن عيشٍ رقيق الحواشي، إني والله لبعيدُ

(1) - يُنظر: البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قفيلة، 105، دار الفكر العربي، ط1، الرياض-1989.

(2) - يُنظر: م. ن، 109.

(3) - يُنظر: م. ن، 112.

(4) - أخبار أبي نواس، المهزومي، 18.

(5) - يُنظر: أساس البلاغة، الزمخشري (ت: 538هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، 708/1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-1998م.

(6) - يُنظر: شرح المعلقات التسع، أبو عمرو الشيباني (ت: 206هـ)، تح: عبد المجيد همو، 202، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، بيروت-2001م.

(7) - يُنظر: شرح المعلقات التسع، 202، ويُنظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات، أبو بكر الأنباري (ت: 329هـ)، تح: بركات يوسف هبّود، 242-243، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2011، ويُنظر: شرح المعلقات السبع، الزوزني (486هـ)، تح: محمد عبد القادر الفاضلي، 118، مؤسسة الصادق، ط1، 2004م.

(8) - سعيد بن سلم الباهلي، تولى أعمال أرمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة، توفي سنة (217هـ)، يُنظر: الوافي بالوفيات،

الوثبة، بطيء العطفة، وما يثني عليك إلا مثل ما يصرفني عنك...) (1)، فقله: (إني والله أبعيد الوثبة) كناية عن همته العالية، وإقامه الكبير، وإنما قيل في صفة النمر إنه بعيد الوثبة، فربما وثب أربعين ذراعاً (2). ومثل هذا قول سعيد السالف (بطيء العطفة)، فإنما أراد أن يكتفي أيضاً عن صلابته واستقامته على ما هو فيه، إذ العطفة يُراد بها الميل، جاء في كتاب العين: عطفْتُ الشيء: أملتُهُ، وانعطفَ الشيء: انعاج، ورجلٌ عطيف الجانب على غيره، أي: لين الجانب (3)، ومن ذلك قيل للحرزة التي تؤخذ بها النساء الرجال: العطفة (4)؛ لأنها تُميلهم نحوهن.

ومن الكناية أيضاً ما نجده فيما روي عن محمد بن عباد المهلب (5) أنه قال: ((لما مات أبو عيسى بن الرشيد دخلت إلى المأمون وعليَّ عمامتي، فخلعت عمامتي، ونبدتها ورائي، والخلفاء لا تُعزى في العمام، ودنوتُ فقال لي: يا محمد، حال القدر دون الوطر: فقلت: يا أمير المؤمنين كل مصيبة أخطأتك شؤى (6)، فجعل الله الحزن لك لا عليك)) (7).

فقول المأمون (حال القدر دون الوطر)، كناية عن ضعف همته وانكساره لفجيئته بأبي عيسى، وإنما عبّر عن عمق هذا الحزن بقوله هذا. والوطر: كل حاجة تكون لك فيها همّة، والجمع أوطار (8)، فقد حالت المنية وقدرها عن كل همّة مزعومة كان يتطلع إليها المأمون في أخيه.

خاتمة:

ومما تقدّم يتّضح أنّ الاقتصاد اللغوي في لغة الخبر ظاهرة بارزة؛ لما اشتمل عليه الخبر من طبيعة بنائية قائمة في الغالب على الوحدات السردية المستقلة المتسمة بالإيجاز والاختزال، وقد تحقّق هذا الاقتصاد عبر أساليب لغوية ذات مقاصد بلاغية متعدّدة، كان من أهمّها الإيجاز، والاعتراض، والكناية، وهو على كلّ حال وجهٌ من وجوه بلاغة العربية، يتأتّى لمن أخذ بزمام اللغة وتصاريف بلاغتها، وكان السياق في الغالب حاكماً في تقدير المحذوف إيجازاً، أو الموجز قصراً. ويتّضح لنا أنّ علماء البلاغة في بحثهم لسياقات الحذف كانوا يرومون رصد الإمكانيات التعبيرية في اللغة، وما ينتج عنها من تطبيقات في الكلام الإبداعي والإخباري على

(1) - الورقة، 68.

(2) - يُنظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، 244/9.

(3) - يُنظر: العين، 17/2.

(4) - يُنظر: الصحاح، 1405/4.

(5) - محمد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة، وكان قد تولّى الصلاة والإمارة في البصرة، وتوفي فيها سنة (214هـ)، يُنظر: تاريخ بغداد، 175/3-177.

(6) - شؤى أي: هينٌ سهل، قيل: كل أمرٍ شؤى ما سلمت من كذا وكذا، يُنظر: جمهرة اللغة، ابن دريد (ت: 321هـ)، تح: رمزي نيربعلبي، 883/2، دارالعلم للملّيين، ط1، بيروت-1987م.

(7) - أشعار أولاد الخلفاء، 90.

(8) - يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم، 232/9.

السواء. وهي إمكانات تهتم بالتنوعات التي لا تقوم على أساس فردي، وإنما تهتم بالمحيط الأسلوبي العام الذي يرتبط بموقفٍ كلاميٍّ أو نمطٍ أدبيٍّ تتحرك على أساسه الصياغة، لتستقرّ في سياقات محددة. وإذاً يكون إيجاز القِصر تكثيفاً للفظ وتركيزاً له على نحوٍ تكون فيه العبارة مثقلة بالدلالة مشبعة بالمعنى؛ فإنّ تلك الجمل الوجيزة فائضة المعنى قد تتمثّل في عديدٍ منصور البلاغة العربيّة كالاستعارة، والكناية، والمجازات عموماً.

وقد لبّى الاعتراض - أيضاً - بعدّه وجهاً من وجوه الاقتصاد اللغوي؛ أغراضاً بلاغيّةً متنوّعة بتنوّع السياقات، نحو الإيضاح، وبيان المرجعيّات المختلفة، التاريخيّة والاجتماعيّة، أو بيان منزلة، أو إظهار صفة، أو إيضاح مناسبة، فأغراض الاعتراض البلاغيّة متعدّدة ومتنوّعة بتعدّد السياقات وتنوّع المقامات الواردة فيها، كما أنّ التراكيب اللغويّة تستمدّ روعتها وجمالها من خلال الجمل الاعتراضيّة اللافتة، التي تُبين عن نكتٍ ما كانت لتكون لولا وجود الجملة الاعتراضيّة التي قد تفتح دلاليّاً، لإضاءة النص والكشف عن مرجعيّاته المختلفة. وكذا فإنّ السياقات محلّ توجيهٍ للدلالات الكنائيّة المتنوّعة؛ وبذا يكون الاقتصاد اللغويّ خصوصيّةً أدبيّةً أخرى من خصوصيّات الخبر.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أخبار أبي تمام، للصولي (ت: 335هـ)، تح: خليل محمود عساكر، محمد عبده عزام، نظير الإسلام الهندي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر - 1973م.
- أخبار أبي نواس، لابن منظور (ت: 711هـ)، تح: محمد عبد الرسول لإبراهيم، عباس الشربيني، مطبعة الاعتماد، ط1، مصر - 1924م.
- أخبار أبي نواس، للمهزمي (ت: 257هـ)، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة، القاهرة - 1953م.
- أخبار السيّد الحميري، للمرزباني (ت: 385هـ)، محمد هادي الأميني، مطبعة النعمان، ط1، النجف - 1965م.
- أخبار الملوك ونزّهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء، للملك المنصور، محمد بن عمر الأيوبي (ت: 617هـ)، تح: ناظم رشيد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد - 2001م.
- أساس البلاغة، الزمخشري (ت: 538هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - 1998م.
- أساليب بلاغيّة، الفصاحة، البلاغة، المعاني، د. أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، ط1، الكويت، 1980.
- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنيّة، د. حسن طبل، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة - 1998م.
- إعجاز القرآن، الباقلائي، تح: سيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، ط1 - 1954م.
- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تح: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسّسة الرسالة، ط1، بيروت - 1985م.

- الاعتراض في القرآن الكريم، موقعه ودلالاته في التفسير، عبد الله بن عبده أحمد المباركي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، 1429هـ.
- الإعجاز والإيجاز، الثعالبي، تح: اسكندر آصف، ط1، المطبعة العمومية بمصر، 1897م.
- الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، د. فخر الدين قباوة، الشركة المصرية العالمية - لونجمان، ط1، مصر-2001م.
- الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي (ت: 400هـ)، تح: أحمد أمين، أحمد الزين، دار ومكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر-1942م
- الأمثال، أبو الخير الهاشمي (ت: 400هـ)، دار سعد الدين، ط1، دمشق-1423هـ.
- الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي (ت: 224هـ)، تح: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط1، دمشق -1980.
- الأوراق، قسم أشعار أولاد الخلفاء، للصولي (ت: 335هـ)، تح: ج. هيورث دن، مطبعة الصاوي، ط1، القاهرة-1936م.
- الإيجاز في القرآن الكريم، الحاج بكى، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، الجزائر-2001م.
- الإيضاح، الخطيب القزويني، تح: الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، ط4، بيروت-1998م.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت: 794هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، القاهرة-1957م.
- البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قفيلة، دار الفكر العربي، ط1، الرياض-1989.
- البلاغة العربية، قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ط2-2007م.
- البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ط3، مصر-1994م.
- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت: 816هـ)، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ط1، القاهرة-2004م.
- الجملة الاعتراضية والإعجاز، محمد السعيد بن سعد، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع10، الجزائر-2010م.
- الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية. د. محمد القاضي، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1998م.
- الخصائص، ابن جني (ت: 392هـ)، تح: محمد علي النجار، ط5، دار الكتب المصرية، مصر-2010م.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت: 542هـ)، تح: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة-1978م.

- الطراز، للإمام يحيى بن حمزة العلوي اليمني (ت: 705هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت-2002م.
- الفاء الفصيحة، محمد بن أسعد، جلال الدين الدواني (ت: 928هـ)، تح: د. طه محسن، دار تموز، طباعة، نشر، توزيع، ط1، دمشق-2011م
- الكشف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري (ت: 538)، تح: عادل أحمد عبد الموجد، علي محمد عوض، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض-1998م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير (ت: 637هـ)، تح: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط2-1973.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (ت: 458هـ)، تح: عبد الحميد هنداي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-2000م.
- النشر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط1-1934م.
- النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، في ضمن كتاب (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تح: محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط5، 2008م.
- الوافي بالوفيات، الصفدي (ت: 764هـ)، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت-2000م.
- الورقة، ابن الجراح (ت: 296هـ)، تح: د. عبد الوهاب عزام، عبدالستار أحمد فراج، دار المعارف، ط3، مصر-1986م.
- أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم المدني (1120هـ)، تح: شاكِر هادي شكر، مطبعة النعمان، ط1، النجف-1969م.
- بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي، د. فاخر الياسري، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان-2011م.
- بلاغة الإيجاز في الشعرية العربية، يوسف بديدة، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر-باتنة، الجزائر-2009م.
- بلاغة الوفرة والندرة، مبحث في الإيجاز والإطناب، نور الهدى باديس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت-2008م.
- بيان إعجاز القرآن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت: 388)، ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط5، مصر-2008م.
- تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 1987م.
- تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط22، القاهرة-2000م.
- تاريخ دمشق، ابن عساكر (ت: 571هـ)، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت-1995م.

- جمهرة اللغة، ابن دريد (ت: 321هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت-1987م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي (ت: 837هـ)، تح: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت-2004م.
- دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني(ت:474هـ)، تح:محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط3، القاهرة-1992م.
- ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تح: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، ط3، مصر-1949م.
- رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، دار الجليل، ط1، بيروت-1991م.
- سمات الاقتصاد اللغوي في العربيّة، دراسة وصفية تحليليّة، وردة غديري، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر - باتنة، كليّة الآداب والعلوم والإنسانيّة، الجزائر - 2003م.
- سير أعلام النبلاء، الذهبي (المتوفى: 748هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط9، -2006م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات، أبو بكر الأنباري (ت:329هـ)، تح: بركات يوسف هبّود، ط1، المكتبة العصريّة، بيروت، 2011.
- شرح المعلقات التسع، أبو عمرو الشيباني (ت: 206هـ)، تح: عبد المجيد همو، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، بيروت-2001م.
- شرح المعلقات السبع، الزوزني (486هـ)، تح: محمد عبد القادر الفاضلي، مؤسّسة الصادق، ط1، 2004م.
- شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش (ت: 643هـ)، تح: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت، 2001م.
- علم المصطلح، أسسه النظريّة وتطبيقاته العمليّة، د. علي القاسمي، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1 - 2008م.
- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت:764هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط1، بيروت-1974م.
- في النص القرآني و أساليب تعبيره، د. زهير غازي زاهد، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، الأردن-2012.
- كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري (ت:395هـ)، تح: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة-1952م.
- معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم الفارابي(ت:350هـ)، تح: د. أحمد مختار عمر، مؤسّسة الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ط1، القاهرة-2003م.
- معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني، بين النظريّة والتطبيق، د. عطية أحمد أبو الهيجاء، دار الخليج، ط1، الأردن-2010م.
- مفتاح العلوم ، السكاكي (ت:626هـ) ، تح: د. عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العمليّة، ط1، بيروت-2000م.

- نزهة المسامر في أخبار مجنون بني عامر، لابن المبرد يوسف بن الحسن الحنبلي (ت:909هـ)، تح: د. محمد التونجي، عالم الكتب، ط1، بيروت-1994م.
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر (ت:327هـ)، تح: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب البكري (ت:733هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، ط1، القاهرة-1423هـ .

Abstract:

Linguistic economy "asit is known", It's from the properties of Arabic, and It's clear characteristics, which is reduced to only deliver purposes, and stop the wasteful use of language at the level of words and sentences. A procedure consort with the nature of the Arabic human life in ancient times, which is characterized by simplicity and a tendency to decrease and austerity in almost all directions of life.

Taking a news is a genera of the context of the old Arabic narrative; it is manifestation of this prudent language, and has been achieved through linguistic economy of the two occasions, one: that the economy is in a language the appearance of Arab appearances, news literary context of contexts, and the other: that the news has been marked generally as concise and shortcut; for being based on a small narrative units system mostly .

Research has waded into the midst of the language of the news in the written news poets, and try to stand on the clearest manifestations of linguistic economy and it's Manifestations, then the research found that the most are the vivid brevity , objection, metonymy, and the linguistic aspects lead the purposes of rhetorical information sought speaker to achieve them linguistically, and we will stand successively.